الشيوعي الثوري هذا الامر بعين الاعتبار مستفيدا من تجربة المنظمة في الوسط العربي ، بحيث يقوم بعمل اكثر كثافة وتركيزا واقل صخبا ، وهذه هي الميزة الرئيسية للاتحاد الشيوعي الثوري في عمله السياسي سواء بين الجماهير اليهودية او العربية . يشدد الاتحاد على ضرورة اقامة جبهة ثورية في اسرائيل تأخذ على عاتقها على المدى البعيد هدف تحضير وتنظيم وادارة الصراع ضد الحكم الصهيوني على ضوء الاممية البروليتارية ، بجميع الطرق التي ترتئيها هذه الجبهة . لقد حقق الاتحاد الشيوعي الثوري نجاحا نسبيا في عمله في الوسط العربي في فترة وجيزة بالمقياس الى عمل المنظمة في هذا الوسط ، يختلف الاتحاد الشيوعي الثوري عن الجناحين الاخرين في نظرته وتقييمه للعمل الفلسطيني المسلح ، رغم اقراره بعدم تبلور بديل اممي في صفوف حركة المقاومة الفلسطينية ، ورغم اقراره بان النصر النهائي على الصهيونية مرتبط بقيام جبهة ثورية على مستوى العالم العربي تأخذ على عاتقها ادارة الصراع ضد الصهيونية والاستعمار والرجعية العربية ، وتقوم في نفس الوقت بمحاربة الاتجاهات الشوفينية في اوساط حركة التحرر العربي . يتجسد هذا الاختلاف في تركيزه على اهمية تفتيت تدريجي للتفوق العسكري الاسرائيلي حاليا . هذا الشعار يمكن ان يضم قوى ثورية تتباين في التفاصيل ولكنها تلتقي حول الاستراتيجية العامة للنضال ، ذلك النضال المشترك كفيل بتوحيد تلك القوى في النهاية اذا ما على اساس ديمقراطي يكفل حرية النقد والنقد الذاتي . كما وينتقد الاتحاد موقف الهلم والمرشد الذي يتبعه الجناحان الاخران من القوى الثورية في المنطقة .

يختلف الاتحاد الشيوعي الثوري عن الجناحين الاخرين في موقفه من الاتحاد السوفييتي ، فرغم اتفاقه مع الجناحين الاخرين في تحليل طبيعة النظام والحزب الشيوعي السوفياتي ، غير ان هذا الموقف يبقى اكثر « اعتدالا » واقل حدة من بعض القضايا على الصعيد الداخلي في الاتحاد السوفييتي . فعلى سبيل المثال نرى ان الاتحاد الشيوعي الثوري اسقط من برنامجه السياسي بعدما كان قد ضمنه لاقتراح برنامج العمل السياسي الذي قدمه الى المنظمة قبل الانشقاق . هذا البند ينص على ما يلي : « **التضامن مع العمال ، والمثقفين والقوميات المضطهدة في الاتحاد السوفياتي « والدول العمالية » في نضالهم ضد سلطة الثورة المضادة البيروقراطية ومن اجل دمقراطية اشتراكية** » (من نشرة خاصة أصدرها الاتحاد الشيوعي الثوري قبل الانشقاق) . ان اسقاط هذا البند له دلالته ، ولقد اتضحت هذه الدلالة اثناء « محاكمات لينغراد » حيث رفض الاتحاد الشيوعي الثوري اعتبار هذه القضية ، قضية ديمقراطية تتعلق بالحريات الشخصية . ورفض موقف المنظمة القائل بضرورة ضمان حرية الهجرة لمواطني الاتحاد السوفياتي بما فيهم اليهود . هذا الموقف الذي يبدو موقفا ديمقراطيا على الصعيد النظري يغفل الناحية الموضوعية ودور الصهيونية في تلك القضية ، ويتخذ منها ذريعة للتهجم على الاتحاد السوفياتي وموقفه من الاقليات القومية .

لقد حاولت اعطاء صورة واضحة قدر الامكان عن الانشقاق الاخير ، معتمدا في هذا على معايشتي لتلك الفترة وعلى صلتي الشخصية بتلك الاجنحة الثلاثة بعد الانشقاق ، مبينا الاتجاهات او الاتجاه المركزي للجناحين المنشقين . وتحاشيت قدر الامكان التكرار لان الملاحق التي الحقتها الباحثة في كتابها تتضمن بعض المقالات التي تدور حول موضوع الانشقاق ، ولكن هذه الملاحق اعطت فقط موقف المنظمة وردودها على النقاط التي اثارها المنشقون . اما الانطباع العام لكل من يقرأ كتاب الباحثة حول مواقف المنظمة والاجنحة المنشقة على الصعيد النظري والممارسة العملية فيبقى غير كاف . اما الاجابة على السؤال المركزي التالي : اين تقف المنظمة والجناحان المنشقان من استراتيجية الكفاح المسلح ؟ فان الجواب على هذا التساؤل يجب ان يأتي من قبل المنظمة الام وجناحيها المنشقين بشكل عملي تثبت فيه خروجها في ممارستها العملية لمواقفها النظرية عن اطار النضال المطلبي الصرف ، مع الاخذ بعين الاعتبار بان الانشقاق الاخير يعبر في ماهيته عن عدم القناعة من اسلوب الممارسة العملية للمواقف النظرية وبان الانشقاق لم يتجاوز في عمره السنة وهي بالطبع غير كافية للحسم في قضية على غاية من الاهمية كهذه .

هاني العبدالله